جواب لسؤال الميرزا سعيد الاردستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ابدع في كينونيات الخلق آيات ظهور تفرده ليعرفن كل الموجودات بما تجلّى لهم بهم بآيات صمدانيته وليوحدوه بما يشهد لذاته بذاته في ازل الازال بانه لا اله الا هو والفرد الاحد الذي لم يأخذ وصف من شيء ولا نعت عن شيء ولا يذكر معه شيء ولا يقدر احد ان يصعد اليه في شأن ولا يذكر بذكره شيء سبحانه وتعالى لم يزل كان بلا تعيين ولا يزال انه كائن بمثل ما كان وليس له شبه في الذات ولا مثل في الصفات سبحانه وتعالى قد اخترع المشية لوجود الجوهريات والارادة لتبيين الذاتيات والقدر لطمطمة الكينونيات والقضاء لظهور الامضاء في الذاتيات والاذن والاجل والكتاب لتمامية القابليات في رتبة الآيات ليعرفن كل بذكر الله حق مظاهر تقديسه وآيات تفريده في ما كونت الاسماء والصفات وما قدّره الله في علم الغايات والنهايات الى ما لا نهاية لها بمثلها في رتبة الذوات الى ان اتصل الى رتبة التراب والحمد لله الذي ابدع جوهريات كينونيات الموجودات لظهور آثار تفرده في الاختراع ليشاهدن كل الذوات في المقامات التي قدّر الله لها نور طلعته وظهور مشيته وآيات قيوميته بانه لا اله الا هو العزيز المتعال وبعد لما سئل جناب السيد التقي والسند المعتمد النقي ادام الله تفضل رحمته

ولنعم الماتيناه من امر اخر تزودناه من ثلاثة مسائل مشكلة التي ذهلت العقول
عن دركها وزلت اقدام بعض الحكماء في بيانها فاستعنت عن الله باتباع امره لا
ما اراد الا العلم بحقيقة البيان بما جعل الله في الكتاب بالرموز الى البيان وانا
ذا اقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلا يخفى عليك ان جوهريات معان
العلم لا تدرك بكلمات اهل الجدال لان الحقيقة في معرفة تلك المسائل
هو كشف السبحات عن سرها حتى فقد سر الجمال للمعنى من غير اشارة الانفصال ولا اتصال
كما امر علي عليه السلام لكميل بن زياد النخعي حين سأل عنه عن الحقيقة قال عليه
السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة ثم قال زدني بيانا فقال عليه السلام
محو الموهوم وصحو المعلوم ثم قال زدني بيانا قال هتك الستر لغلبة السر ثم قال
زدني بيانا قال عليه السلام جذب الاحدية لصفة التوحيد ثم قال زدني بيانا
فقال عليه السلام نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره ولقد
شرحنا اشارات الحديث في مقامه وان الان ليس المقام مقام البيان ولقد
ذكرته لتعرفن حقيقة البيان بان بعض المسائل لم يقدر العبد ان يحيط
بعلمه الا بعد كشف الابصار والحجبة حمل النفس على الرياضات الواردة في الشرع
لان النفس في مقام العرفانية والسبحات لن تدرك الآيات المحمدية الا اذا
ترقت عن مقام الطبيعة ودخلت لجة الاحدية التي قال علي عليه السلام وبها ادخلني
في لجة بحر احديتك وطمطام يم وحدانيتك ليقدر ان يشاهد حقائق
العلوم كما هي ولذا دفع الله عن العباد الاحاطة بالعلوم التي لم يقدروا ان يدركوا
كمثل علم القدر حيث لما سئل عن الامام عليه السلام فقال بحر عميق لا تلجه ثم لما

سئل ثانيا فقال طريق مظلم لا تسلكه ثم سئل ثالثا فقال عليه السلام لا يعلمه
الا العالم او من علمه اياه وان بذلك نطق ذلك الحديث عن علي عليه السلام حيث
قال وهو ممزوج في ملكوت الامر والخلق فدا ان القدر سر من سر الله وحرز من حرز
الله مرفوع في حجاب الله مطوي من خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله
وضع الله عن العباد علمه ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا
ينالونه بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا
بعزة الوحدانية بحر زاخر مواج خالص لله عمقه ما بين السماء والارض عرضه
ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان يعلو
مرة ويسفل اخرى في قعره شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد
فمن تطلع عليها فقد ضاد الله عز وجل في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن
ستره وسره وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وساءت مصيرا فلما شاهدت الامر
في جوهريات العلم بما قررت عليك من الاحاديث الشريفة من شموس العظمة
فلا ريب ان تلك المسائل هي عين معضلات الحكمة التي لا يتبين بحقيقتها
من قياسات الحكماء اليونانيين ولكن الله لما علمني بفضله معارف ما حققته بنظره
الايمان منه وتعليم والاخذ ببيان ايسر الطرق بدليل الحكمة التي تذلل بها المسائل
في منهج مقام العرفان وهو اما بجواب بين بيان بسيط الحقيقة التي ذكرها
الحكماء الاثبات الوجود بين الموجد والمفقود فلا شك ان ذلك باطل عند
من له رائحة مسلك من الانصاف بدلائل محكمة فيها العقل حيث يشهد بان
ذات الازل ليس معه غيره وليس له صفات دون ذاته متغايرة في المعنى لانه

ذلك يلزم التجزية والاقتران والتغير والافتراق لان وجود الازل هو نفسه سوا
وان وجود الخلق هو ابداعه لا من شيء لا دونه فلا مفر لمن ادعى ذلك الا انه
بان يقول بتقدم الكثرات في الذات او تنزل الذات الى رتبة التراب وان ذلك
حكم ممتنع محال لان الذات لم يزل لم يتنزل وليس في رتبته ذكر من غيره وانه الحق
وما سواه خلقه ولا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما وان الذي اضطر الحكما
بذكر الاعيان الثابتة في الذات وذكر بسيط الحقيقة فهو من اثبات علمه
جل شانه حيث يقولون ان العلم لا بد له من معلوم فلما ثبت العلم ثبت وجود
الكثرات في الذات فتعالى الله الملك العدل انه ذنبهم هو من اصل القياس حيث
يريدون ان يحدوا الذات بمثل ما في الممكنات فتعالى الله عن ذلك لان علم
الله هو ذاته وان حياته هو ذاته وان قدرته هو ذاته ولكن للحكم الاسما التي تكثر
لكثرة القلوب في الاوهام بلا تغير مفهوم في المعنى فلما ثبت ان ذاته هو حياته
وان في الحياة لا احتياج بوجود حي فكذلك الحكم في العلم انه سبحانه كان عالما في ازل
الازال بلا وجود معلوم ولا تنافي على الفرق بين الحدوث والعلم في الذات فقد
سلك مسلك الخطاء لان ليس في الذات تغاير كما صرح بذلك معنا الحديث
المروي في الكافي حيث قال الامام عليه السلم لم يزل الله عز وجل ربنا عالم والعلم ذاته
ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور
فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع
والبصر على المبصر والقدرة على المقدور قال قلت لم يزل الله متحركا قال تعالى
الله ان الحركة صفة محدثة بالفعل قال قلت فلم يزل الله متكلما قال فقال ان الكلام

صفة محدثة ثبت بادلة كان الله عز وجل ولا مكان وان الله في كل مكان ثابتا
بكل شيء قبل يوم الذي لم يكن ذلك الشيء مذكورا ولا يعلم احد كيف ذلك الا الله
سبحانه وان ذلك دليل العقل الذي منه وعند اولي الالباب من العباد ان
اثبات الاضافية والانفسية فينطبق ذلك الحكم لان العجز في كنه ذات الوجود تماما
واما فلو كان الذات بسيط الحقيقة للكثرات فلم يكن شيء الا نفس ظهوره .
وان البداهة تحكم بفساد ذلك لحدود الخلق وتعددهم وافتقارهم الى المبدأ
الفياض وان على ذلك يحكم صريح القرآن في قوله عز شانه تهديد النصارى
ثالث ثلاثة انما هو اله واحد لان الذي يحكم ببسيط الحقيقة يخرج الاشيا
عن حد المحدود وان ذلك باطل مثل قول النصارى لان في ذات الاحد لا يكن
شيء سواه ولا معه غيره . اقول يطابق ذلك حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم
حيث قال عز ذكره ردا للنصارى ومن هذا اخذت النصارى بشكل انقلب
وحل اللاهوت في الناسوت فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فاذا
عرفت ما فصلت في تلك الاشارات لتوفق بتحقيق الجواب في مقام
واما ما سألت من مسألة القدم والحدوث فلا شك ان ذات الازلية
كان نفسه واذا كان ذاته دليل وجوده غيره حتى يعتقد ان يوصف في ازل نفسه
الاسماء والصفات عن ساحة قدسه واضمحلت الانداد عن الشهود الكبرى
فكلما يشهد به خلقه ويعرفه عباده فهو من خط الابداع ونعت الاختراع
وانه جل باعظم من ان ينعت بخلقه او يوصف بعباده سبحانه وتعالى عما
يصفون فلما ثبت وجود ذات القديم بوجود نفسه لا دونه حيثيات

على عليه السلم يا من دلّ على ذاته بذاته ثبت وجود الحدوث بنفس الابداع
لا من شيء وانّ له مراتب اربعة فمنها رتبة ازل الظاهر في الذكر الاول والقدم
الظاهر في مقام الفعل وهو المقام الذي جعله الله في الابداع لمقام معرفة الازل لا
عن ازل ذاته وقدمه كما قال على عليه السلم انا صاحب الازلية الاولية وقال في وصف
رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته يوم الجمعة والغدير واشهد انّ محمدا
عبده ورسوله استخلصه من بحبوحة القدم على سائر الامم منفردا عن التشاكل
من ابناء الجنس والمثل اقامه مقام نفسه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا
تحويه خواطر الافكار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ومنها رتبة
السرمد وهو مقام ظهور الفعل الذي ليس له بدء الا من نفسه ولا له ختم لبقائه بنفس
الله في كل آن وهو عالم نفسانات الاربعة عشر وليس لاحد في حقيقة عالم السرمد
نصيب دون نفس الله وانّ بعض ذلك المقام اشرت في الليلة القبل من مثل
طي الارض في زمان واحد حيث بيانه في محله قد اعترف اهل المجلس بعدم علم ذلك المقام
بعد البيان لغموضة المسئلة واعجاز القابليات عن التدبر في معرفة البيان
بعد التبيان ومنها عالم الدهر وله بداية وليس له نهاية ومنها عالم الزمان
وانه يعرف بجهة الاولية والاخرية من الساعة واليوم والشهر والسنة لانه يحصل
بحركة الافلاك لا دونها وانّ ذلك جهات الحدوث حيث لم يخل من هذه الاربعة
وانّ الدليل على الحدوث فهو نفس الابداع لا من شيء لانه بغير ذلك لا يمكن ثبوت
الحدوث ولا له دليل في مبدء الذكر الاول الذي هو المشية دون نفس الاحداث
لانّ ذات القديم البحت لم يزل يقترن بخلقه وانّ مبدء الحدوث اول

الابداع الذي خلقه الله لنفسه بنفسه من دون ان يشاء قدر ذكر من غيره وانّ
كل الوجود من الغيب والشهود دليل على حدوث عالم الاكبر بحدوده واختلافه
وليس فيه شبهة بالحقيقة الواقعية لانّ الذات لم يزل يبدع الفيض باختياره
وانّ علة الاختيار في كل مراتب الوجود هو نفس وجود الاختيار لا دونه وانّ
ذلك سر القدر الذي هو اوسع مما بين سماء القابليات وارض المقبولات
وانّ ما ذكرت في بيان القدم والحدوث فهو من مقام الحدود وانّ الذي
اردت جنابك بيانه فهو القدم الذاتي والحدوث الذي يسئلنا الحكماء بعلية
القدم له وانه ذلك خلاف ما يعرف الفؤاد لانّ القدم الذاتي الذي لم يك
علة شيء ولا شيئا او فيه شيء ولا يذكر في رتبة شيء هو قدم ذات الازل الذي لم يزل
كان بوجود نفسه بلا ان يك معه شيء او يكون في البساطة الذي ذكر من الكثرات
تعالى الله عما يقول الحكماء بان علة الحدوث هي قدم الذات ويريدون
بذلك اثبات الربط بين الحقيقة الممكنة واثبات الاعيان الثابتة بصرف لطافة
البسيطة في الذات وانّ مذهب اهل العصمة عليهم السلم فيه خلاف ذلك
لانّ قدم الذات لم يزل لم يقترن بشيء ولا يشابهه ولا يذكر في رتبته شيء لم يكن
علة الكثرات لانّ شرط العلة جهة الاقتران والتشابه والذكر في مقام العلو
وانّ ذلك ممتنع محال في مقام ذات البحت البات الذي ليس فيه ذكر شيء من خلقه
بل ابدع عالم الحدوث بابداع الذكر الاول لا من شيء وجعله دليل عرفان
نفسه وازله ليستدل الممكنات في مقامات عرفان ظهورات ازليته على
الخلق بتجليه لهم بهم في مقام الامر شئونات الخلق وانّ دون ذلك

الحدوث ممتنع وانّ ذلك الحدوث الذي هو اول ذكر الابداع وانه بالنسبة
الى المعلولات يطلق عليه اسم القدم وانّ الله قد ابدع الذكر الاول الذي هو
المشيّة من القدم البحت الذي ليس له ذكر في الامكان وانّ ما اضطرب الحكماء
بذكر العدم البحت في رتبة الخلق وذكر علّيته لذلك العدم من قدم الذات فهو من
حدود ابصارهم التي لا ينفذ وان تنظر بحقيقة الشيء لو عدم فؤاده وعلمه تعرف رب
ذاته وحيانه بلا تجرّد في المفهوم فلا يصعب عليهم البتة لانّ الله قد فصّل احكام
كل شيء بشهود آياته الكلية في الانفس وتجلياته الجزئية في الآفاق ولم له شان في ايسه
زعمه من الذوات ليشهد بنور الفؤاد بانّ العدم البحت الذي لا وجود له
مثل شريك الباري لا ذكر له ولا يشار اليه بالاشارة ولا يتعلق عليه حكم الابداع
لانّ الذي يشار اليه بالاشارة هو الصور التجيئية التي قد امر الله بالاعراض
عنها وهي في الحقيقة آلة النفوس ومكنسة الاوهام والّا العدم الذي قد
ابدع الله الاشياء منه فهو العدم الذي يذكر في مقام العرفان بعد الوجود
والا فعدم الذي هو البحت لا يقع عليه اسم ولا له وجود وانّ الذي في ذلك
الاخبار هو مثل ذكر النفي بعد الاثبات الذي هو الشيء لا دونه وانّ ذلك مشهود
عند جنابك ولا يحتاج ببسط المسئلة لانّ بيان سر الحقيقة لا ينبغي في بثّ
واما ما سئلت من معنى قول الحكماء الواحد لا يصدر منه الا الواحد فهو ممتنع
اذا كانت العلة الذات البحت لانّ الله لم يزل لن يقترن بشيء ولا يخرج منه شيء
وانّه صمد كان لم يلد ولم يولد في كل شأن واذا كان المراد الذكر الاول الذي خلقه
الله بنفسه لنفسه فهو الحق لانّ دون الواحد لا يحكي على احدية الذات وانّ

ذلك مذهب اهل الالحاد حيث قال عزّ ذكره يا يونس تعرف ما المشية قال لا
قال هي الذكر الاول ولا يمكن ان يبدع الله شيئا الا من بين الاول ان يكون واحدا لانّ
ومبتدا اول الذكر هو ابتداء التوحيد ولا يمكن دون ذلك وفيه التجريد وانّ قول
الحكماء بانّ العلة للاشياء هو الذات فباطل لعدم الاقتران وامتناع التغير وشرط
تشابه العلة مع المعلول وانّ الحق انّ العلة هو صنع الله الذي خلقه الله بنفسه
لنفسه وجعله علة جميع خلقه حيث قال الامام عليه السلام علة الاشياء صنعه
وهو لا علة له ومطوّقين للكل الايات الافاقية والانفسية وآيات الكتاب كلا نمدّ
الذي يصدر من الواحد والواحد الذي يعرف بالاثنينية وذلك يلزم وجود
الثلاثة وبدليل الترجيح باطل ولا يمكن ان يصدر من الواحد الذي هو نفس
الابداع الا الذكر الاول وليس هو بعد الوجود ولا ثاني في الكون الا انه واحد
فكما فرض على العبد توحيد الذات فكذلك فرض عليه توحيده في مقام الصفات
والافعال والعبادة وانّ دون ذلك لا يقبل الاعمال من العباد وانّ الذكر الاول الذي
هو اعلى جهات البساطة لا بد ان يكون موجودا بالعلل الاربعة التي هي الفاعلية
والمادية والصورية والغائية لانّ دون جهة التركيب لا يمكن في حق الحدوث
لانّ الشيء لا بد له من عنصر نار لظهور وجوده وعنصر هواء وماء لحفظه وعنصر
تراب لقبوله للملوات وكذا لما تنزل الامر فيها بسبعة ولذا قال الامام عليه السلام
لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة المشية والارادة والقدر والقضاء
والاذن والاجل والكتاب فمن زعم بنقص واحد منها فقد كفر وانّ بعد تلك
الاشارات لا شك انه لا ينبغي بيان المخطرات اهل السبحات وان لم يطلع احد

على حقيقة تلك العلامات وعليه جرى ذكر السلم لان تقدم ملك الشيء لم يدل
بعدم وجوده واسئل الله العفو من فضله ثم نرجع الى بيان الاطلاقات فهو من قبلي
واليه يرجع الحكم كطرق الاخرة والاول ان ما ذكرت في بيان حقيقة المسالة في
قول الحكماء الواحد لا يصدر منه الا الواحد فهو من سبيل الظاهر واما الاشارة
الى حكم الباطن فلا شك ان ذات الازل لم يفرق بخلقه ليكون محل صدور الاثنا ولا
و تحقيق الحكم هذه المسالة فهو من مقامات الابداع لان علم المشيت كما
هو الحق والواقع ما كانت ذات الازل لا تلزم الاتحاد في رتبة الامكان فعلمه
الله الملك للملك ان يجعل محل صدور الواحد لا يصدر الا الواحد الا الواحد
لان اول ذكر الابداع هو رتبة الواحدية ولا يمكن ان يصدر منه الا الواحد
وان الذين يقولون ان علة وجود الواحد في الابداع هو الذات جل ذكره
فلا مفر لهم الا ان يقولوا بالتغير لان قبل ان يبدع الله الكل لم حالة وبعد الوجود
له حالة او يقول بعدم الامكان في ذات الازل وهو القول بالاعيان الثابتة
فلا ريب في بطلانه وان الحقيقة ذات الازل لا سبيل لاحد اليه وانه لم يزل كان
في حالة الازل لا يفارقه شيء ولا يخرج منه شيء ولا يساويه شيء ولا
يفارق امره شيء بل ابدع الواحد بنفسه لنفسه وجعل علة وجود الموجودات
بلا نهاية لتأتي بها اليها ولا يمكن دون ما اشرت اليه في تلك المقام حق العرفان
في تلك المسئلة وهو بنظر الفؤاد لا دونه لان العقل ما يتعلق الا بشيء محدود في
عالم الحدود ولا يقدر العبد ان ينظر بشيء في حين واحد بجهات متعددة معدودة
ولذلك صعب على القلوب درك ذلك المقام ولا يقدر احد ان يعرف حقيقته

الامر بين الامرين الابعد در دره على باب الفؤاد وتنظر في احكام الغيب
والاشهاد فهذا الاستقام احد على مقام سر الايجاد ثم سر المداد على اللوح الثبا
فهو فرد بالعيان انه من الواحد لا يصعد الا الى الواحد في مقام الابداع وانّ الحكما كلهم
قد ذهبوا ببينية الذات لعدم علمهم بمواقع الصفات كما اشار الامام عليه السلام
حيث قال الهي بيدك قدرتك ولم يبد كيفيتك فشبهوك واتخذوا بعض اياتك
اربابا ومن ثم لم يعرفوك ولو عرف العبد مقام تجلي الله له به ليشهد بان الله
لا يخرج منه شيء كما لا يدخل عليه شيء وهو الصمد الحي القيوم الذي ابدع الواحد ما احد
وجعل حكم بسيط الحقيقة للذكر الاول الذي فيه كل الامكانات مذكورة وجعله
اول ذكر التوحيد في الحدوث وقد ذكرنا ما يكفي بالابداع في مقام الكمون وان
هنا قد اخذت القلم عن سوء بيان واسئل الله العفو من الله فيما
ذكرت للجناب المستطاب بنعمة الله الراضية بما ابينا
من احكام مبدئه الى يوم الماب وسبحان
الله رب العرش عما يصفون
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين